Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وحين جاء أبو عبيدة بمال من البحرين ، ورأى النبي ﷺ شغل الناس به ونهضتهم إليه ، قال منبهًا ومحذرًا : « أبشروا وأملوا ما يسركم ، فو الله ! ما الفقر أخشى عليكم ، ولكن أخشى أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم ، فتنافسوها كما تنافسوها ، فتهلككم كما أهلكتهم »[1] .

فهذا هو الذي حذّر منه .

وفي حديث آخر : « إن الدنيا حلوة خضرة ، وإن الله تعالى مستخلفكم فيها ، فينظر كيف تعملون ، فاتقوا الدنيا ، واتقوا النساء »[2].

لقد أباح الله للمسلمين : أن يأكلوا من طيبات الدنيا ، ويستمتعوا بزينة الله فيها ، بل حمل القرآن على أصحاب الملل التي حرمت الطيبات والزينة : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ (الأعراف : ٣٢) .

ولكنه سبحانه لم يرض ذلك هدفًا للحياة ، ولا غاية للوجود ، فهذه الزينة والطيبات قد خلقت للإنسان ، أما الإنسان نفسه فقد خلق لله جل جلاله ، الإنسان سيد في هذا الكون ، عبد لله وحده ، فلا يجوز أن يكون عبدًا لغيره ؛ ولو فعل لا ستحق التعاسة والشقاء . وفي هذا جاء حديث البخاري : « تعس عبد الدينار ، تعس عبد الدرهم ، تعس عبد الخميصة والقطيفة ، تعس وانتكس ؛ وإذا شيك فلا انتقش . طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله ، أشعث رأسه ، مغبرة قدماه ، إن كان في الحراسة كان في الحراسة ، وإن كان في الساقة : كان في الساقة » يعني أنه جنّد نفسه لله ، ولنصرة الحق ، فلا يهمه أين وضع : في المقدمة أو في المؤخرة .

فسواء كان هذا الحديث إخبارًا عن تعاسة هذا الذي عبّد نفسه للنقود أو للمظاهر ، أم كان ذلك دعاء عليه من الرسول الكريم ، فإن النتيجة واحدة ، فإن دعاءه عليه السلام مستجاب . ويا خيبة من يدعو عليه بالتعاسة والانتكاسة .

لقد ارتفع الإسلام بقيمة المسلم حين جعل غايته أكبر من مجرد إشباع الشهوة ، وهدفه : أبعد من هذه الحياة الدنيا . وهذا ما جعل أحد الشعراء يهجو آخر فيقول :

---

(١) متفق عليه عن عمرو بن عوف الأنصاري ، اللؤلؤ والمرجان (١٨٦٦) .
(٢) رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري في كتاب الرقاق (٢٧٤٢) .